20070405-0001a-2

لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين
في لبنان
علم وخبر ٢٩/أد

نقابة الصحافة: ٥ /٤/٢٠٠٧

في كلّ عامّ منذ ١٩٩٠، درجت لجنتنا على عقد مؤتمر صحفيّ بمناسبة ١٣ نيسان، للتذكّر. وفي كل عام، حمل الأهالي أجسادهم وصورهم وآهاتهم واصطفّوا تحت عدسات الكاميرات الباحثة عن وجه ما زالت حرائق الحرب ماثلة فيه. وصوّروهم تماما كما تصوّر الأشياء الغريبة. وعرضت صورهم غالبا لثوان قليلة ضمن المنوعات. فالأخبار الجادّة، تقتصر أيها السادة على اليوميات السعيدة الفضفاضة للرؤساء والقادة وعلى رأسهم أمراء الحرب. فما عله شعر المواطن حيالنا طوال هذه السنوات؟ لا شكّ أنّه شعر مرارا أنّنا "معتّقات"، أناس من الماضي لهم –عفوا، بالأحرى فيهم– مشكلة تعيقهم عن التأقلم مع الحاضر. وربما أصاب بعضهم السخط فصرخوا: "شو بدهم؟ ما عرفوا أنو أولادهم ماتوا؟ شو بدهم يخرجوا الموتى من القبور؟" وربما تطوعت الدولة اشفاقا بالناس الذين تعبوا منا فأصدرت تقارير: لبنان كله مقابر جماعية، مؤكدا ماتوا!.. بل ربما تطوع أحد أمراء الحرب للسبب نفسه، فقال بالفم الملآن:"ألا تفهمون؟ قتلناهم. ذلك كان منطق الحرب، فلماذا ترفضون اليوم منطق السّلم؟ لماذا لا تفهمون؟ أتريدون حربا جديدة؟" نعم، طوال سنوات، كنّا أشبه بعلامات استفهام مزعجة، علامات استفهام "تطالب" بحقّ المعرفة، بحقّ أنكره وينكره كثيرون بدعوى أن الماضي مضى.

لكن سمة هذا العامّ باتت مغايرة تماما،

فالذين دمّروا وخطفوا وقتلوا وحازوا –ليس على براءات ذمة وحسب– انما على امتيازات مدعّين أنهم انتقلوا من منطق الحرب الى منطق السلم، الذين تسببوا بالأمس وحتى اليوم بمآسينا، وتنكروا لحقوقنا حفظا لكراماتهم التي هي اساس السلم الأهلي، لا يجدون اليوم حرجا من الانقضاض على المجتمع برمّته بحجّة الدّفاع عمّا يرونه حقا! وتاليا، حقّ المعرفة الذي ثابرنا في طلبه، تجاوز اليوم حدودنا لا بل تجاوز ستائر الماضي: فأن نعرف مصير المفقودين اليوم لا يعني أن نعرف ما فعله هؤلاء في الماضي، انما قبل كل شيء ما قد يفعلونه غدا. وتاليا، لم نعد "معتّقات" غير قابلات للتّأقلم، لم نعد أسئلة استفهام عن الماضي، انما بتنا بكل المعايير الأكثر انسجاما مع تحديّات الحاضر ومؤكدا أعمق الأسئلة بشأن المستقبل الذي يريده اللبنانيون، أيا كان موقع اصطفافهم أو درجته.

20070405-0001b-r

وفي ظل هذه الظروف، آثر الأهالي اليوم الابتعاد عن أيّ نشاط ميدانيّ، عن أيّ مطالبة خاصّة، عن كاميرات التّصوير، عن الأعين التي تحاول أبدا لصقهم ولصق مطالبهم بالماضي لتجريدها من مشروعية الحاضر.

وهم بانكفائهم هذا، انّما يناشدون المواطنين كافّة أن يتبنوا الصور التي تركوها لهم، أن يتبنّوا مطلبهم، أن يعلنوه مطلبا وطنيّا، مطلبا يتطلع لا الى الماضي بل أولا الى المستقبل. وأملهم في ذلك أن تتحوّل اللجنة قريبا وقريبا جدا من حركة مطلبيّة الى حركة وطنيّة، حركة تتطلّع أوّلا الى الاندماج في مشروع وطنيّ راسخ في عدالته وانصافه وهدفه الأول ابعاد كل مكابر ممن تلطّخت يداه بالدم عن المناصب العامّة.

نعم أيها السادة، الآن وقد قرعت طبول الحرب مجدّدا، ولو على سبيل الانذار، لم نعد غرباء، ولا جزءا من الماضي، بل بتنا وجها لأي منكم، لا سمح الله، أن يلبسه غدا في اي حين.. وبات، ما أسميناه يوما، حقّنا بالمعرفة، موجبا على عاتق كل من يريد خيرا للبنان، موجبا بأن يتذكر.